



سامح العراقي

بل وتهوى بفأس الخلاص على رأس الحية الأمانة بالسوء وتلفظ الحية آخر نفس لها وتضمّر وتموت. بعدها يبذل الله ﷻ الإنسان نفساً خيراً منها بالتدرّج، إنها النفس المطمئنة، بمعنى أن المؤمنين يترقون إلى مقامات أعلى في رمضان، فيحفظون كل منفذ لهم.. أي آذانهم وعيونهم وأفواههم وعوراتهم. فلا يسمعون الغيبة، ولا يمدّون عيونهم بجشع إلى أموال الآخرين، ولا يزنون.

لقد بين الله مراراً أن الفلاح إليه يمر بمرحلة حرجة هي حفظ الفروج، كي ينفخ الله فينا روح القبول، والفروج هي كل المنافذ. وضرب الله مثلاً للمؤمنين وهم في هذه الحالة بمريم ابنة عمران التي أحصنت

وعلى كل ذرة طاقة لديه. ويأتي رمضان والإنسان هكذا أسير في سجن هذه النفس، فيدربه على ما يعوّده على تحمل المشاق والشدائد في أعمال الخير، ويبدأ المسلم بالصيام فيحصن فرجه، بمعنى أن يجعل على كل فتحات الجسم من سمع وبصر ولسان وشفيتين وجلد وعقل وأنف وقيل ودبر، يجعل على هذا الثغور والفروج حراسة مشددة، تمنع نفاذ المعاصي وسمومها إلى داخل النفس، هنا تفقد النفس الأمانة غذائها من سموم المعصية فتبدأ في الذبول ولكن تخور بقراها الخوار الأخير وتنتفض الحية بذيلها آخر انتفاضة، ولكن الحراسة المشددة القائمة على الثغور أو الفروج تنبته وتلوم صاحبها إن هم بمعصية وتنتصر الحراسة اللوامة

إن الإنسان يقوم في الدنيا بأعمال شتى. يجتهد ويكابد، وهو



في أثناء ذلك يواجه الحياة وبداخله النفس الأمانة، التي هي مثل حية شرها قد طم وتراها تنفث السم أو هي كضرب غام ما ينكل إن هم، وغذاء هذه النفس الأمانة هو سموم المعصية وقاذورات الخطايا، فإن المعاصي ترشح بعصارة قاذورات ونجاسات على هذه النفس التي بدورها تترعرع وتغلظ وتشتد بعد أن تسقى بماء النجاسات هذا، فتصبح أفعى ضخمة شرها يبور، وبقراها تخور أي تصدر صوتاً وخوار شراة إلى المعصية تطلب المزيد من المعاصي، فلا تأمر إلا بشر وسوء وتستحوذ على الإنسان



الشهور أيضا. وهكذا فإن الصوم يحميه من الذنوب على الدوام. وهنا يثبت الله قدم الإنسان على التقوى، ويتيح له نوال المدايح الروحانية العليا. وينفخ الله فيه من روحه وعندها يبدأ إلهام الله يتزل على قلب الصائم، وتزداد بصيرته الكشفية جلاء ونورا. بمعنى أن الله يشرف الإنسان في هذه الحالة بإلهامه ويتزل عليه كلامه في كل رمضان، ويفتح عليه أبواب رؤى وكشوف صادقة، ويطلعه على أسرار غيبه.

لسانه كما قال المصطفى ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)" (البخاري، كتاب الصوم).. أي لا يعني الصوم أن يتمتع الإنسان عن الطعام والشراب طول نهاره، بل عليه أن يحمي فمه من كل ما يضر روحانيته، فلا يكذب ولا يسب ولا يغتاب ولا يختصم. الأمر بحفظ اللسان عام، ويجب العمل به دوما، ولكن الصائم يحفظ لسانه بصفة خاصة وإلا فسد صومه. وإذا تعود الإنسان على حفظ اللسان لشهر كامل تمكن من حفظ نفسه سائر

فرجها، بكل المعاني الجسمية والعقلية والروحية، وقال النبي ﷺ: ليس الصوم أن يمسك الإنسان عن الأكل والشرب، ولكن الصوم أن يترك لغو الكلام. فلا بد للصائم أن يكف عن لغو الحديث والخصومة وغيرهما مما يدخل في اللغو، ومن معاني قوله تعالى ﴿لعلكم تتقون﴾ أن الإنسان الصائم يتقي بصومه من السيئات والذنوب. فبانقطاعه عن الدنيا وحفظ فروجه تزداد نظرتة الروحانية حدة، ويطلع على عيوب لم يكن يبصرها من قبل. وكذلك يتقي الصائم من الذنوب بإمساك

يسعد أسرة "التقوى"
أن تتقدم للمسلمين كافة
بأحر التهاني وأطيب الأمنيات
بمناسبة عيد الفطر المبارك
أعادة الله علينا بالخير واليمن والبركات